أم الشعر الذهبىّ

رشاد كيلانى

بابا حكى لى

بقلم
رشاد كيلانى

« ..عرفَ السُّلوكُ الإنسانىُّ فى مُحيط الأسْرة : أن يجلْسَ الأبُ أو الأمّ - بوجْه خاصٍّ - إلى الأطفال ، وهم فى سنّ مُبَكّرة ، للتحدّث إليهم وكان طبيعيًا أن يأخُذَ الحديثُ الصّيغةَ القصَصيَّةَ : شكْلا ، والأحداثَ المُشَوّقةَ والمُسَلّيةَ : موضُوعا .

ولم يكُنْ «كامل كيلانى» مع أولاده بدْعًا فيما الْتزمَه من الجُلوسِ إليهم ، والتحدُّث معهم ، بل لعلَّ «كامل كيلانى» استوْحَى فكْرَتَه التى بذلَ عُمْرَه كلّه فى تحقْيقها ، وهى إنشاء (مكتبة الأطفال) من واقِع تجْربته ومُمارسته مع أولْاده وهُمْ صغارٌ ..

وكان من حظّى - أنا - أن ترتبط ثقافتى باللغة العربية ، ولا أدرى : إن كان هذا سببًا أو نتيجةً لتأثّرى البالغِ بما حكَى لى أبى ..

ووجدتُنى - بعد أن رحلَ أبى - مشغوفًا بالدرجة الأولى ، بأمْرٍ ، هو : مُتابَعة الرّعاية لما ترك أبى من تُراثه ..

ووجدتُنى- مع ذلك - تُراودنى فكْرة الإحياء لما اخْتزنَتْه الذّاكرةُ من أحاديث أبى ، وما رواهُ من حكايات ومُسامرات مُسَلّية ..

ومنْ ثمّ بدأتُ أعالجُ صَوْغَها ، مُستلْهمًا رُوحَ أبى ، مستعينًا بما أكْسَبَنيه من خبْرَة ، وما استفَدْتُه من مُمارسة لأعماله الخالدة .

وإذا كان لى بعضُ الجُهْد فى إعْمال الخَيالِ والتفكير ، لبِناء حكايةٍ أو قصةٍ ، فإنى أعُدّ الفضْلَ فى ذلك لرُوح أبى ، ولما خَصَّنى به - فى حياته - من توْجيه وتشجيع .

ومن أجْلِ هذا كان عُنْوانُ مجْموعاتى بحقٍّ : (بابا حكى لى) . »
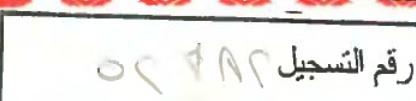
رشاد كامل كيلانى
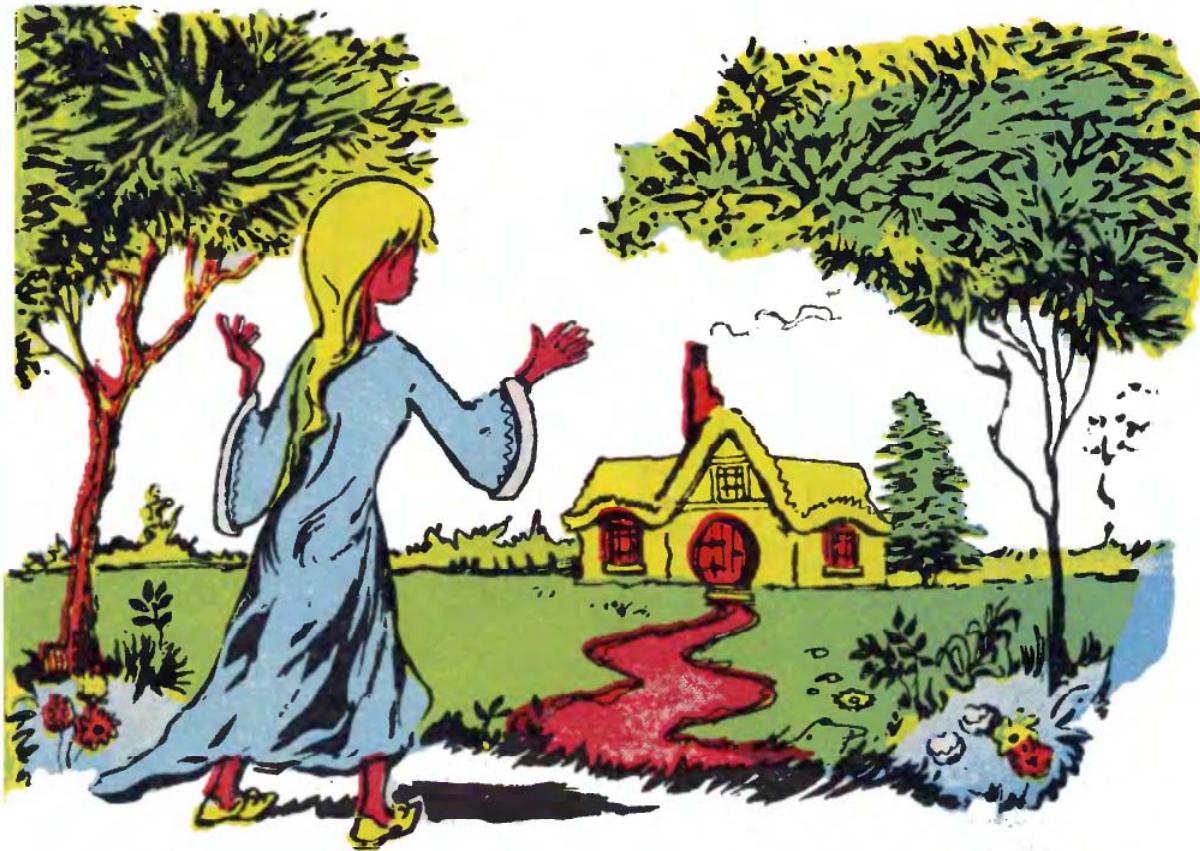
١- نُزْهَةٌ فِي الْخَلاءِ

صَبِيَّةٌ ، لَطِيفَةٌ ، طَيِّبَةٌ ، لَها شَعْرٌ أَصْفَرُ جَمِيلٌ .

حَبَّها أَبُوها وَأُمُّها ، وَجَمِيعُ أَهْلِها ، وَكُلُّ جِيرانِها .

سَمَّوْها : "أُمَّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" .

فِي يَوْمٍ ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَنْزِلِ ، تَتَفَسَّحُ وَتَتَنَزَّهُ .

سَارَتْ مَسافَةً طَوِيلَةً .. حَتَّى تَعِبَتْ .

شافَتْ بَيْتًا ، عَلَى بُعْدٍ ، فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ .
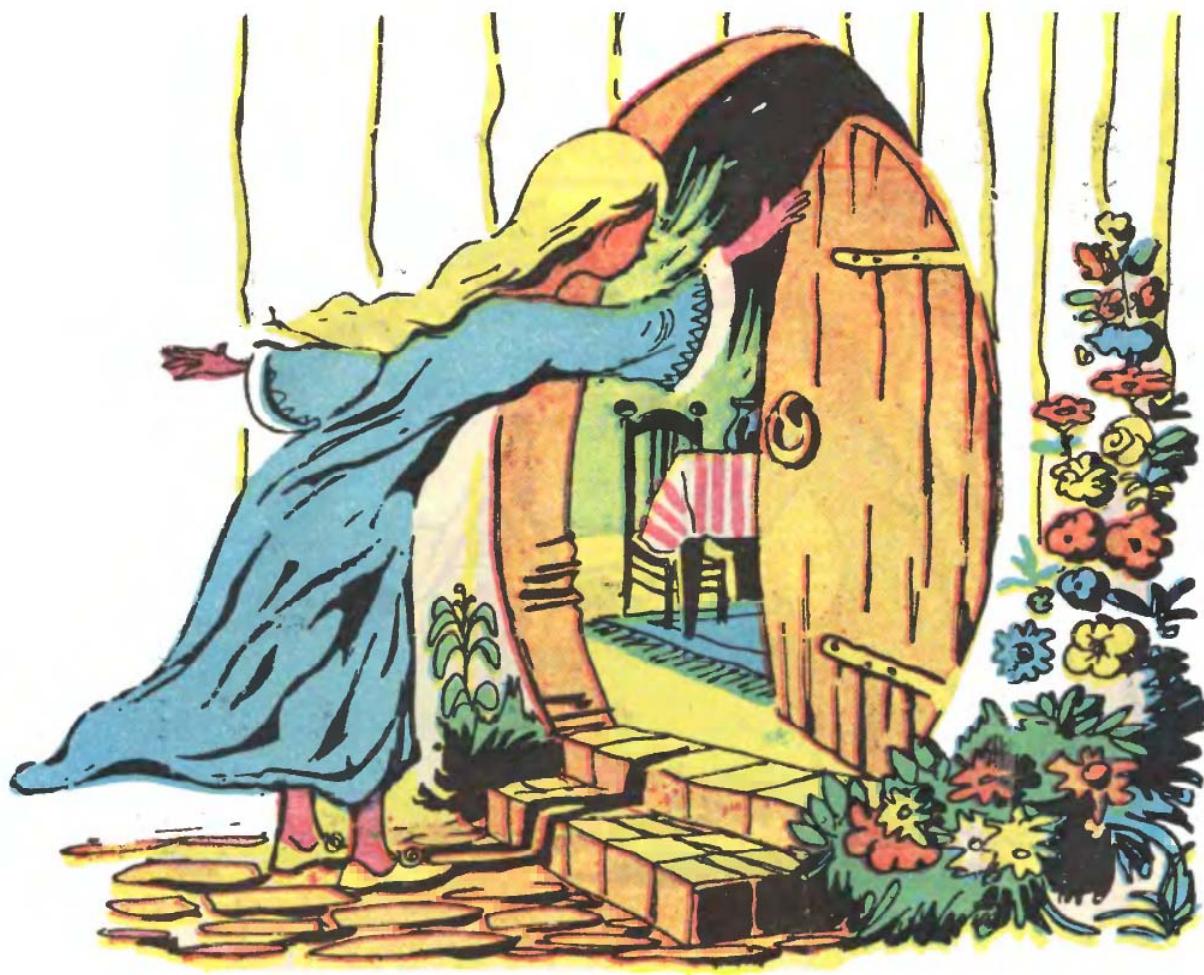
٢ – فِي الْبَيْتِ الْخالِي

"أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" وَقَفَتْ قُدَّامَ الْبَيْتِ .

لَمْ تُشاهِدْ فِيهِ أَحَدًا ، وَلَمْ تَسْمَعْ مِنْهُ صَوْتًا .

قالَتْ لِنَفْسِها : "سُكَّانُ الْبَيْتِ خَرَجُوا !"

لَمْ تَقْدِرْ عَلَى الِانْتِظارِ ، حَتَّى يَرْجِعُوا .

اِضْطُرَّتْ أَنْ تَدْخُلَ الْبَيْتَ ، لِتَسْتَرِيحَ .

دَخَلَتِ الْبَيْتَ ، لِتَكُونَ فِي أَمانٍ .
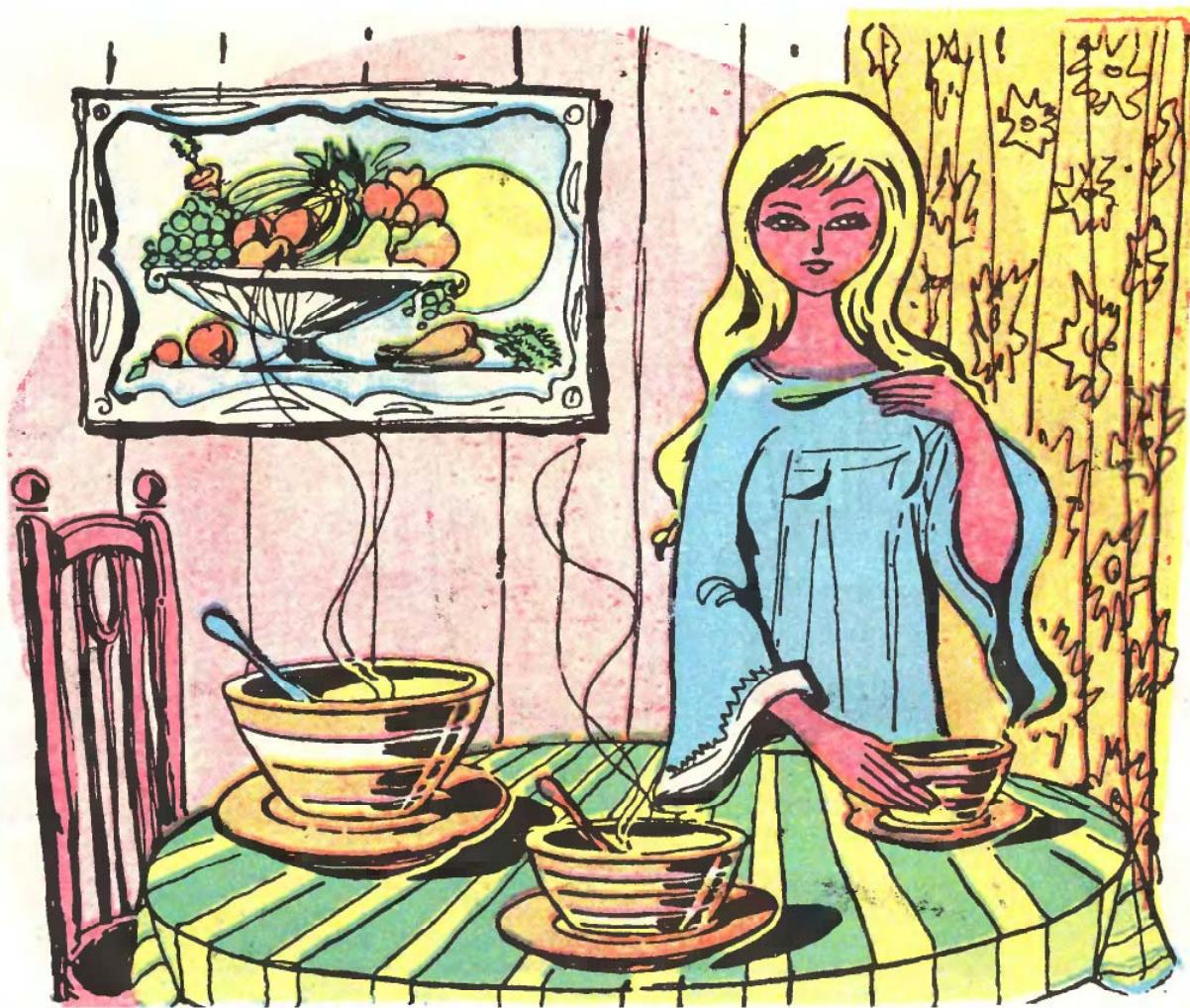
٣ - فِي حُجْرَةِ الْمائِدَةِ

"أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" دَخَلَتِ الْبَيْتَ ، رَأَتْ حُجْرَةَ مائِدَةٍ.

عَلَى الْمَائِدَةِ ثَلاثَةُ أَكْوابٍ ، فِيها حَساءٌ لَذِيذٌ.

اَلثَّلاثَةُ أَكْوابٍ : كَبِيرٌ ، وَمُتَوَسِّطٌ ، وَصَغِيرٌ .

لَمْ تَصْبِرْ عَلَى الْجُوعِ ، وَهِيَ تَرَى أَمامَها الطَّعامَ .

اِخْتارَتِ الْكُوبَ الصَّغِيرَ .

اِنْبَسَطَتْ ، لَمَّا تَناوَلَتِ الْحَساءَ اللَّذِيذَ .
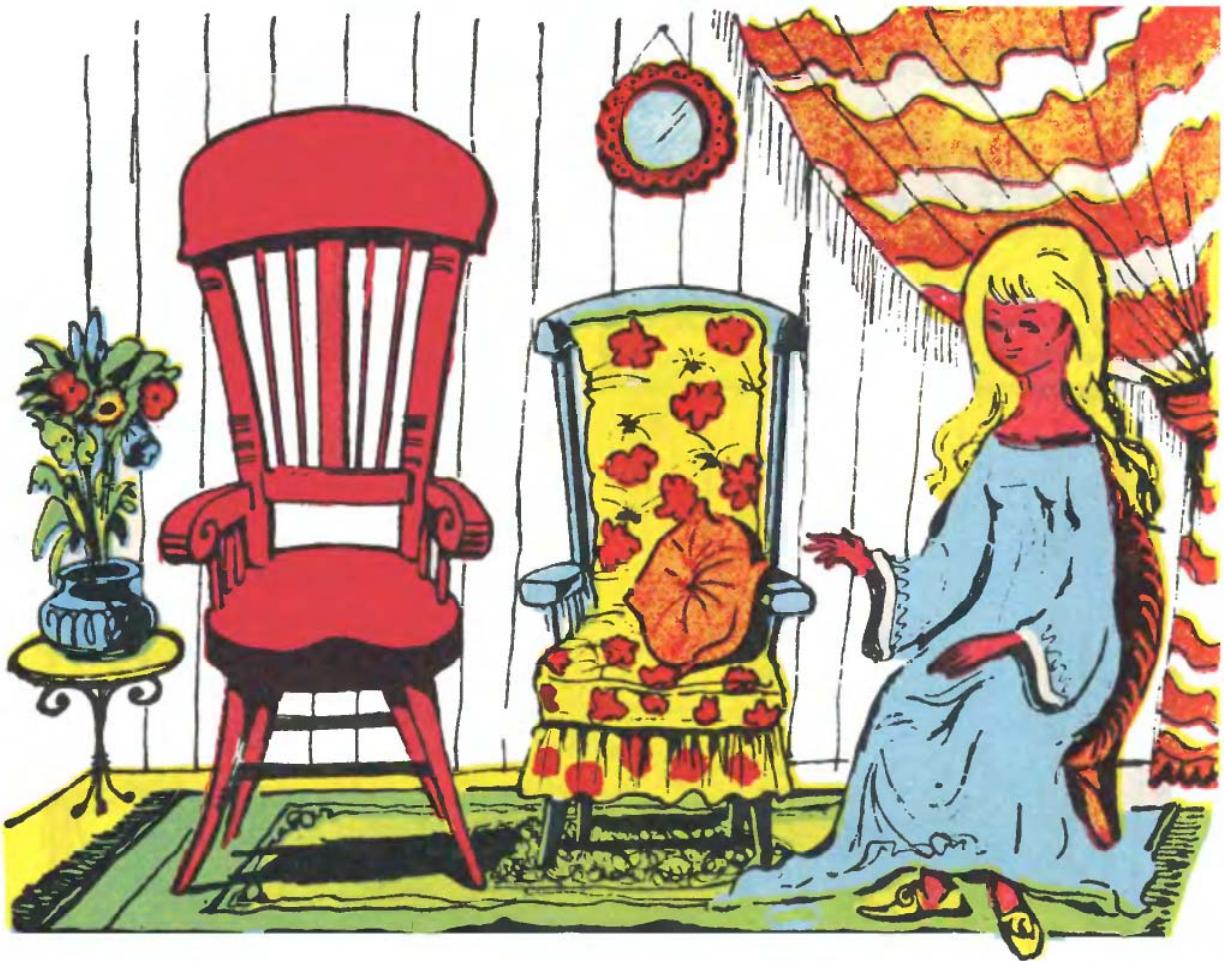
٤ - فِي حُجْرَةِ الْجُلُوسِ

"أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" شَبِعَتْ ، تَرَكَتْ حُجْرَةَ الْمائِدَةِ.
بَصَّتْ، شافَتْ حُجْرَةَ الْجُلُوسِ .
ثَلاثَةُ كَراسِيَّ : كَبِيرٌ، وَمُتَوَسِّطٌ ، وَصَغِيرٌ .
فَكَّرَتْ أَنَّهُ لا يَلِيقُ بِها تَرْكُ الْبَيْتِ ، بَعْدَ الأَكْلِ .
قالَتْ لِنَفْسِها : "أَجْلِسُ لِأَنْتَظِرَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَأَشْكُرَهُمْ ."
جَلَسَتْ عَلَى الْكُرْسِيِّ الصَّغِيرِ، الْمُناسِبِ لَها .

٥ - عَلَى سُلَّمِ الْبَيْتِ

"أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" أَعْجَبَها نِظامُ الْبَيْتِ وَتَرْتيبُهُ .

طالَ الْوَقْتُ عَلَى الصَّبِيَّةِ الصَّغيرَةِ، وَهِيَ جالِسَةٌ .

لِلْبَيْتِ دَوْرٌ ثانٍ ، الصُّعُودُ إِلَيْهِ بِسُلَّمٍ .

"أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" قالَتْ : "أَتَسَلَّى بِرُؤْيَةِ بَقِيَّةِ الْبَيْتِ ."

حُبُّ التَّعَرُّفِ جَعَلَها تُنَفِّذُ رَغْبَتَها .

قامَتْ لِتَطْلَعَ عَلَى السُّلَّمِ إِلَى الدَّوْرِ الثّاني .
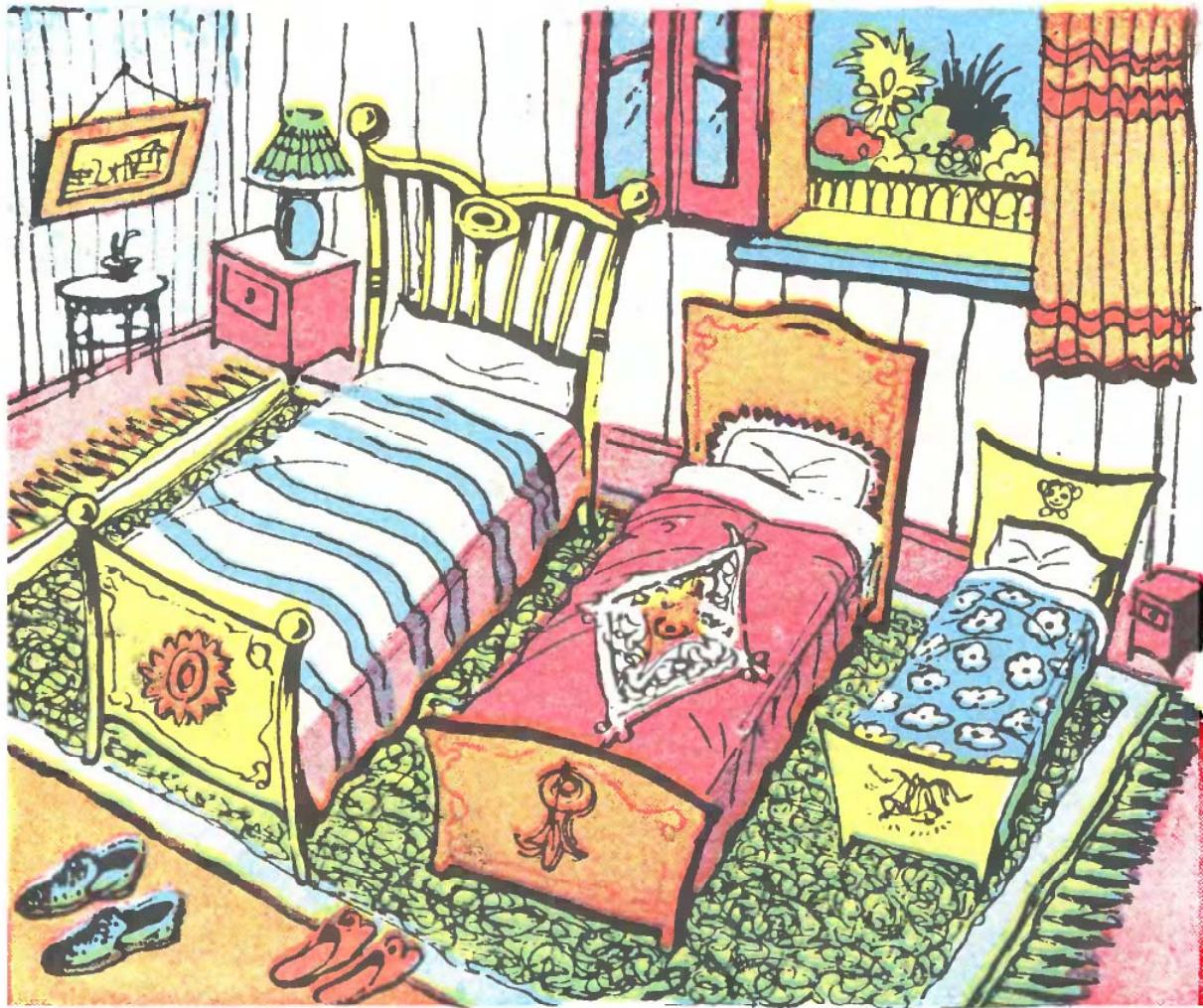
٦- فِي حُجْرَةِ النَّوْمِ

الدَّوْرُ الْعالِي فِيهِ حُجْرَةُ نَوْمٍ .

فِي الْحُجْرَةِ ثَلاثَةُ أَسِرَّةٍ : كَبِيرٌ، وَمُتَوَسِّطٌ ، وَصَغِيرٌ.

"أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" أَعْجَبَها السَّرِيرُ الصَّغِيرُ .

قالَتْ لِنَفْسِها : " أَنا أُحِسُّ بِتَعَبٍ .. سَأَنامُ قَلِيلاً " .

تَمَدَّدَتْ عَلَى السَّرِيرِ الصَّغِيرِ .

نامَتْ ، تَحْلُمُ أَحْلامًا سَعِيدَةً .
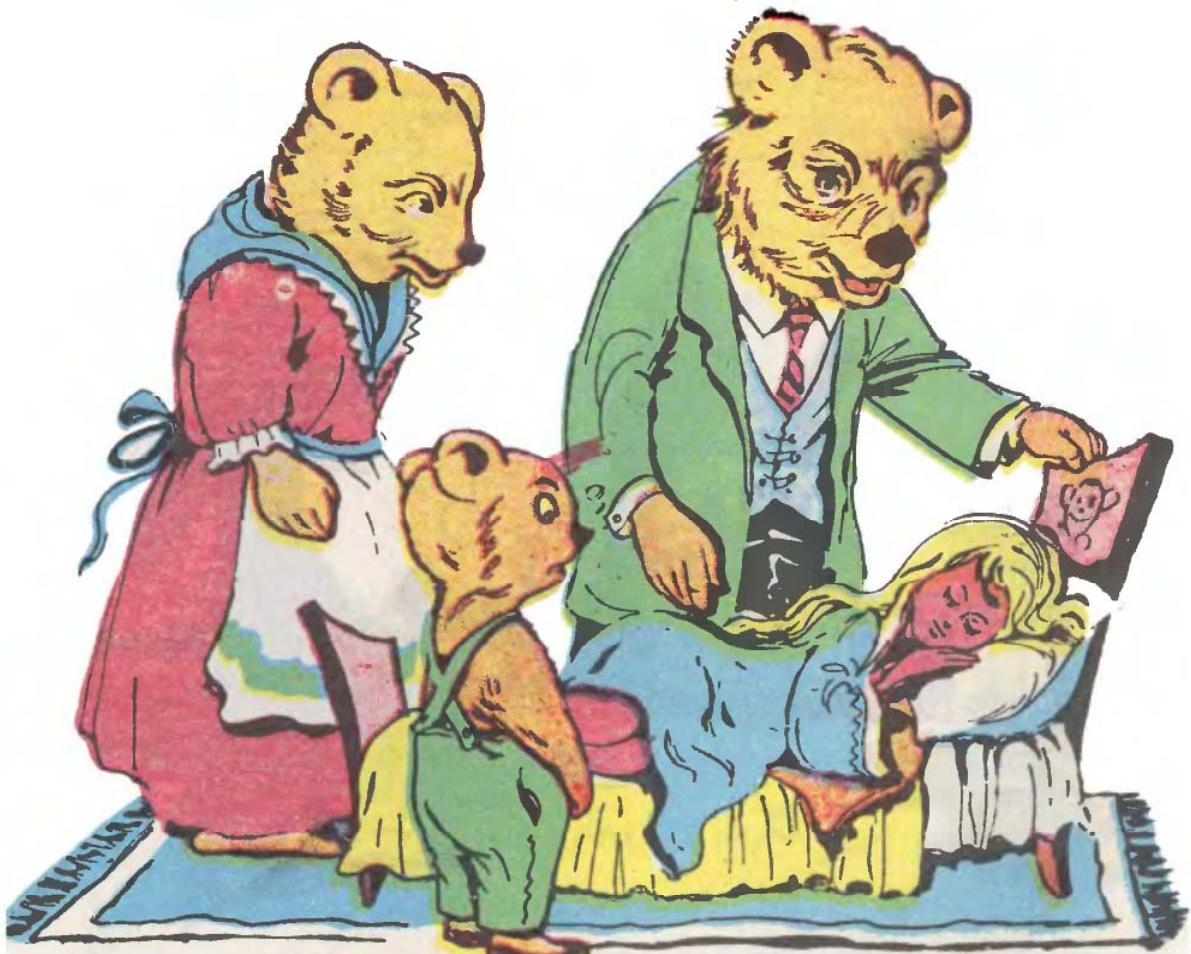
٧ - الدِّبَبَةُ الثَّلاثَةُ

أَصْحابُ الْبَيْتِ دِبَبَةٌ ثَلاثَةٌ : أُم ، وَأَبٌ ، وَبِنْتُهُما الصَّغِيرَةُ .

الدِّبَبَةُ رَجَعَتْ إِلَى الْبَيْتِ ، فَرَأَتْ "أُمَّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" نائِمَةً .

الدُّبَّةُ الصَّغِيرَةُ فَرِحَتْ بِرُؤْيَةِ الصَّبِيَّةِ الصَّغِيرَةِ ، وَأَيْقَظَتْها .

الدِّبَبَةُ الثَّلاثَةُ رَحَّبَتْ بِالصَّبِيَّةِ اللَّطِيفَةِ .

"أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ" شَكَرَتِ الدِّبَبَةَ عَلَى الضِّيافَةِ الْكَرِيمَةِ .

الدِّبَبَةُ الثَّلاثَةُ وَدَّعَتْها ، وَقالَتْ لَها : " زُورِينا كَثِيرًا . "

٨ - نَصِيحَةُ ٱلْأُمِّ لِبِنْتِها
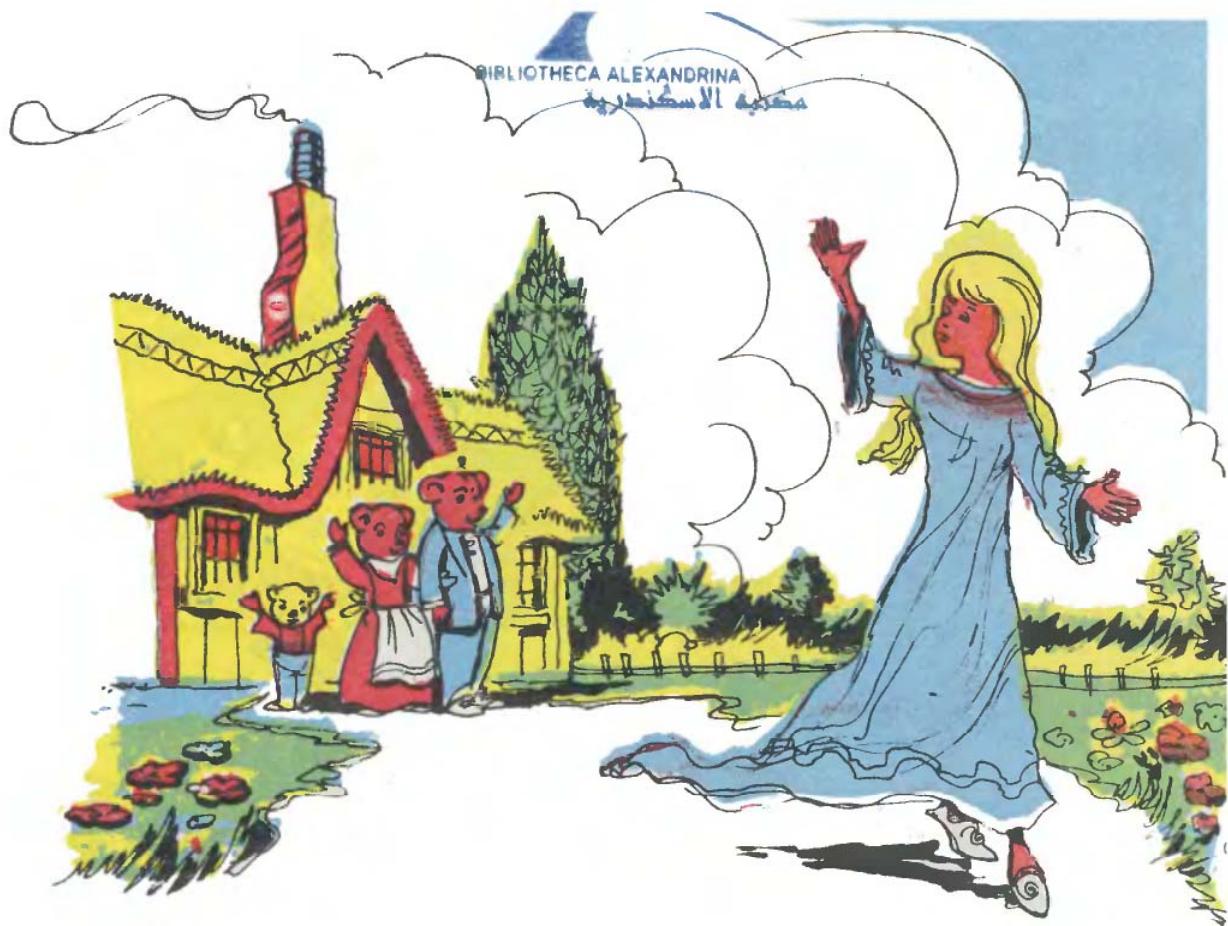
أُمُّ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ رَجَعَتْ مَبْسُوطَةً مَسْرُورَةً .
حَكَتْ لِوالِدَتِها ما جَرَى فِي هٰذِهِ ٱلزِّيارَةِ .
اَلْوالِدَةُ حَمِدَتِ ٱللّٰهَ عَلَى عَوْدَةِ بِنْتِها سالِمَةً .
قالَتْ لَها : "أَنْتِ زُرْتِ أُسْرَةً طَيِّبَةً ، وَٱنْبَسَطْتِ" .
خَوَّفَتْ بِنْتَها مِنْ دُخُولِ بَيْتٍ لا تَعْرِفُ أَهْلَهُ .
قالَتْ لَها : "لا تُخاطِرِي بِنَفْسِكِ مَرَّةً أُخْرَى" .

(يُجاب - مِمَّا فى هـٰذِهِ الحَكاية - عن الأسـئلة الآتيـة) :

١ـ بماذا امْتازت « أمُّ الشَّعرِ الذَّهَبِىِّ » ؟
٢ـ لماذا خَرجتْ ؟ وماذا رأتْ ؟
٣ـ كيْف عرفَتْ أن السُّكَّان خرجُوا ؟
٤ـ ماذا دفعَها إلى دُخولِ البيْت ؟
٥ـ ما هى أحْجامُ الأكْوابِ الثلاثة ؟ وما الكُوب الذى اخْتارَتْه ؟
٦ـ ماذا شعَرت لمَّا تناولت ما فى الكُوب ؟
٧ـ ماذا شاقَتْ « أمُّ الشعر الذهبى » حين بَصَّتْ ؟
٨ـ فى أىِّ شىءٍ فكَّرت ؟ وعلَى أىِّ الكراسِىِّ جلست ؟
٩ـ لماذا أعجبت « أمُّ الشعر الذهبى » بِالْبَيْت ؟
١٠ـ ماذا دعاها إلى الصُّعودِ بالسُّلَّم ؟ وماذا فى الدَّوْرِ الثانى من البيْت ؟
١١ـ ماذا أعجَبَ « أمَّ الشعرِ الذهبىِّ » ؟
١٢ـ على أىِّ سريرٍ تمدَّدت « أمُّ الشعر الذهبىِّ » ؟
١٣ـ بماذا فرِحت « الدُّبَّةُ الصُّغيرة » ؟
١٤ـ ماذا دار بيْن « أمِّ الشعرِ الذهبىِّ » و « الدُّبَيَّة » ؟
١٥ـ ما هو شُعور الأمِّ لمَّا سمعتْ حِكايةَ بِنْتِها ؟
١٦ـ بِماذا خَوَّفت الأمُّ بِنتَها ؟ وبماذا نصَحَتْ لها ؟

(رقم الإيداع بدار الكتب ٩٩ .١٩٨٧/٩)
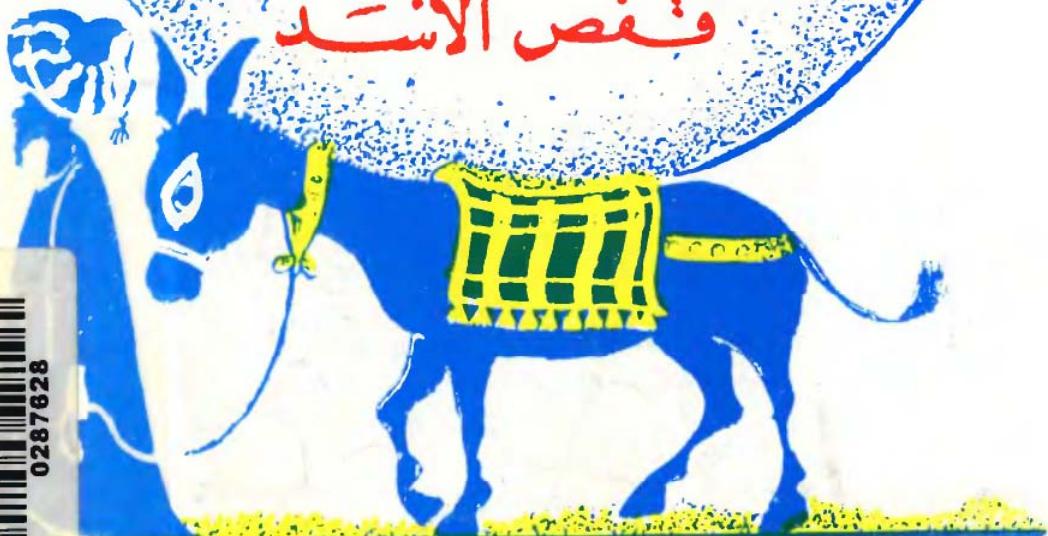
تُطلب من : مطبعة الكيلانى
٢٢ شارع غيط العدة / باب الخلق
المتفرع من شارع حسن الأكبر

مكتبة الكيلانى
٢٨ شارع البستان
باب اللوق

١٫٥٠